محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطِّفْلِ

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مكتبة الطفل

قصر السعادة

بقلم

محمد عطية الإبراشي

المجموعة الثانية

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

أَحْمَدُ اللهَ ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ .
وَبَعْدُ فَيَسُرُّنِي أَنْ أُقَدِّمَ لِأَطْفَالِ الْيَوْمِ ، وَرِجَالِ الْغَدِ - «مَكْتَبَةَ الطِّفْلِ» ؛ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُمْ بِطَبِيعَتِهِمْ يُحِبُّونَ الْقِصَصَ ، وَيَطْلُبُونَ الْإِكْثَارَ مِنْهَا دَائِمًا . وَهِيَ خَيْرُ هَدِيَّةٍ أُهْدِيهَا إِلَيْهِمْ .

وَقَدِ اخْتَرْتُهَا لَهُمْ ؛ لِأَنِّي أُعْجِبْتُ بِهَا ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ سَيُعْجَبُونَ بِهَا . وَسَيَجِدُونَ لَذَّةً فِي قِرَاءَتِهَا ، وَسُرُورًا عِنْدَ اسْتِمَاعِهَا ، وَسُهُولَةً فِي لُغَتِهَا ، وَجَمَالًا فِي صُوَرِهَا وَإِخْرَاجِهَا .

وَسَيَسْتَفِيدُونَ مِنْ كُلِّ قِصَّةٍ شَيْئًا مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْعَامَّةِ ، وَالْأَفْكَارِ وَالتَّجَارِبِ وَالْآدَابِ الْكَامِلَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يُحِسُّونَ وَلَا يَتْعَبُونَ .

وَسَتُشَجِّعُهُمْ هَذِهِ الْقِصَصُ عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَخَارِجِهَا ؛ حَتَّى يَعْتَادُوا حُبَّ الِاطِّلَاعِ .

وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ قُمْتُ بِبَعْضِ الْوَاجِبِ نَحْوَ مِصْرَ الْحَدِيثَةِ ، وَالشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ .

وَأَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ ؟

محمد عطية الإبراشي

قَصرُ السَّعادَةِ

فى صَباحِ يَومٍ من أَيّامِ الصَّيفِ الجَميلَةِ،
سَافرَ صَديقانِ مِن الشُّبانِ الأَقوياءِ فى رِحْلَةٍ
مِن الرِّحلاتِ، وكانَتِ الشَّمسُ طالِعَةً، والسَّماءُ
صافِيَةً، ولكن كانَ أَحدُهُما معروفًا بِالكَسَلِ
وَالخُمولِ والتَّردُّدِ فى العَمَلِ، وَالآخَرُ مَعْروفًا
بالنَّشاطِ والحَرَكَةِ والإقدامِ والشَّجاعَةِ. وَقد
استَمرّا فى رِحلَتِهِما حَتّى رَأيا عَلى مَسافَةٍ بَعيدَةٍ

قَصرًا كَبيرًا مَبنِيًا عَلَى تَلٍّ مُرتَفِعٍ مِنَ الأَرضِ

جَميلَ الشَّكلِ ، كَثيرَ النَّوافِذِ ، لامِعًا كالرُّخامِ

بَرّاقًا (لامعًا) كَالبَلّورِ .

أُعجِبَ الصَّديقانِ كُلَّ الإعجابِ بِمَنظَرِ ذٰلِكَ

القَصرِ البَديعِ (الجَميل) عَن بُعدٍ ، وَتَمَنَّيا أَن

يَصِلا إِلَيهِ ، كَى يَتَمَتَّعا بِرُؤيَتِهِ وَجَمالِهِ .

وَحينَما كانا يُفَكِّرانِ فى جَمالِ القَصرِ البَعيدِ

ظَهَرَت لَهُما فَجأَةً حُورِيَّةٌ جَميلَةُ الوَجهِ ،

تَلبَسُ رِداءً (فُستانًا) ذَهَبِىَّ اللَّونِ ، وَعَلَى رَأسِها

قَلَنسُوَةٌ مُرَصَّعَةٌ (مُزَيَّنَةٌ) بالماسِ الثَّمينِ ، وَأَقبَلَت

الحورِيَّة تتكَلَّم مع الشَّابِّ الشجاعِ

وَأَتَت نَحوهُما (جِهَتَهُمَا)، وَوَقَفَت أمامَهُما عَلَى كُرَةٍ كَبِيرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ بَرَّاقَةٍ لامِعَةٍ. وَكانَت الكُرَةُ تَتَحَرَّكُ تَحتَها حِينَما تَتَحَرَّكُ، وَتَمشِي مَعَها حِينَما تَمشِي، وَتُسرِعُ كالطائِرَةِ إِذا أَرادَت. والتَفَتَت الحورِيَّةُ إِلَيهِمَا وابتَسَمَت، وَحَيَّتهُما. فَرَدَّ الشابُّ النَّشيطُ التَّحِيَّةَ بِأَحسَنَ مِنها، وَسَأَلَها: مَن أَنتِ أَيَّتُها السَّيِّدَةُ؟ وَإِلَى أَينَ أَنتِ ذاهِبَةٌ؟

فَأَجابَت السَّيِّدَة: أَنا حورِيَّةٌ مِنَ الحورِيَّاتِ، وَفِي استِطاعَتِي أَن أَهَبَ (أُعطِيَ) الحَظَّ السَّعِيدَ لِمَن أَشاءُ وَأُرِيدُ. وَإِنَّ ذلِكَ القَصرَ الَّذِى تُعجَبُ بِهِ

هُوَ قَصرُ السَّعادَةِ ، وَهُوَ قَصرِى وَمِلكِى . وَيُمكِنُكَ أَن تَصِلَ إِلَيهِ اليَومَ ، إِذا ثابَرتَ عَلَى مَشيِكَ ، وَكُنتَ نَشيطًا ، صَبورًا ، قَوِىَّ العَزيمَةِ والإِرادَةِ ، وَلَم تُبالِ التَّعَبَ ، وَتَجاهَلتَ المَشَقَّةَ (التَّعَبَ) ، وَلَم تُفَكِّر فى الرَّاحَةِ . يُمكِنُكَ أَن تَصِلَ إِلَى قَصرِ السَّعادَةِ إِذا أَرَدتَ ، وَكانَت إِرادَتُكَ قَوِيَّةً ، وَعَزيمَتُكَ (إِرادَتُكَ) ثابِتَةً . وَتَأَكَّدْ أَنَّهُ لا مُحالَ فى الدُّنيا عَلَى مَن يَصبِرُ وَيَعمَلُ وَيَبذُلُ جُهدًا ، وَيَستَمِرُّ فى طَريقَةِ التَّنفيذِ وَإِنَّ عِندَكَ صِحَّةً تُساعِدُكَ فى الذَّهابِ ، وَقُوَّةً تَسمَحُ لَكَ

بالسَّيرِ الطَّويلِ ، ووَقتًا كافِيًا لِلوُصولِ إلَى النِّهايَةِ
الَّتى تتَمَنَّاها . فَلا تُضِعْ وقتَكَ ، فالوَقتُ هوالحياةُ.
وَمَن أَضاعَ وَقتَهُ فقد أَضاعَ حياته . وَإنِّى أَعِدُكَ
وَعدًا صادِقًا أنَّكَ إذا استَطَعتَ أَن تَصِلَ إلَى
قَصْرِ السَّعادَةِ قَبلَ أَن تَدُقَّ السَّاعَةُ الثانِيَةَ عَشْرَةَ
فى نِصفِ اللَّيلِ ، فَإنَّكَ سَتَجِدُنى هُناكَ لِأَستَقبِلَكَ
وَأُحيِّيكَ ، وأُهنِّئَكَ بالنَّصْرِ ، وَسَلامَةِ الوُصولِ ،
وكُنتُ مُعينَةً لكَ فى دُخولِ قَصْرِ السَّعادَةِ ،
وَوَجَدتَ حَظَّكَ فى الحَياةِ ، وَتَمَتَّعتَ بِالسَّعادَةِ
طولَ حَياتِكَ . وَلكِن تَذَكَّرْ وَلا تَنسَ أنَّكَ إذا تَأَخَّرتَ

عَنِ المَوعِدِ ولو ثانِيَةً واحِدَةً بعدَ الساعةِ الثانيةَ عَشْرَةَ - فلن تَجِدَنى ، ولن ترانى ، ولن يُحَيِّيَكَ أحدٌ ، ولن يُفتَحَ لكَ قصرُ السَّعادَةِ ، وسَتَضيعُ مِنْكَ الفُرصَةُ ، ولن تَصِلَ إلَى رَغبَتِكَ ، ولن تَتَحقَّقَ السَّعادَةُ الَّتى تُفكِّرُ فيها ، وتَتَمنَّاها فى الحَياةِ .

وبعدَ أن أتَمَّت الحُورِيَّةُ كلامَها مَعَ الشَّابِّ النَّشيطِ غابَت عَنِ الأنظارِ ، ولَم يَبقَ لها أثرٌ ، كأنَّها لم تَكُنْ مَوجودَةً مِنْ قَبلُ .

نَظَرَ الشَّابُّ النَّشيطُ إلَى صَديقِهِ الكَسْلانِ الَّذى جَلَسَ عَلَى الحَشيشِ الأخضَرِ فى الظِّلِّ

تَحتَ شَجَرَةٍ لِيَستَرِيحَ مِن تَعَبِ المَشيِ . وَأَخَذَ

يَسْتَشِيرُهُ فِى أَنْ يَذهَبَ مَعَهُ إِلى تِلكَ الحُورِيَّةِ

فِى قَصرِ السَّعَادَةِ ، لِيُجَرِّبَا حَظَّهُما .

فَتَأَوَّهَ (تَوَجَّعَ) الكَسْلانُ ، وَهَزَّ رَأسَهُ ،

وَقَالَ : إِنَّها حُورِيَّةٌ مُستَرِيحَةٌ لاتَجِدُ مَا يُتعِبُها

أَو يُضَايِقُها ، سَعِيدَةٌ لاتَجِدُ مَا يُحزِنُها أَو يُؤلِمُها .

وَامتَنَعَ الكَسلانُ عَنِ الذَّهَابِ مَعَ صَدِيقِهِ النَّشِيطِ ،

وَاكْتَفَى بِالجُلوسِ وَالنَّومِ وَالرَّاحَةِ تَحتَ الشَّجَرَةِ

وَرَفَضَ أَن يَتبَعَها وَيَسِيرَ وَرَاءَهَا مَاشِيًا مَعَ صَدِيقِهِ ،

وَادَّعَى الكَسْلانُ أَنَّهُ تَعبَانُ مِنَ المَشيِ .

أَلَحَّ الشَّابُّ النَّشيطُ على صَديقِهِ الكَسلانِ،

وَكَرَّرَ لَهُ الرَّجاءَ في مُشارَكَتِهِ في الذَّهابِ.

فَضَحِكَ الكَسلانُ وَقالَ: لَيسَ عِندى حَيَوانٌ

أَرْكَبُهُ. وَلَوْكانَ عِندى حِصانٌ أوحِمارٌ لَرَكِبْتُهُ

وَذَهَبتُ مَعَكَ، حَتّى نَصِلَ إلَى قَصْرِ السَّعادَةِ.

وَلكِنْ مِنَ الصَّعبِ أَنْ أَمشى مَعَكَ تِلكَ المَسافَةَ

الطَّويلَةَ عَلى رِجلَيَّ وَأَنا مُتعَبٌ. إنَّنى لا أَستَطيعُ

أَن أَذهَبَ ماشِيًا. وَأَشْكُرُكَ. تَفَضَّلْ وَامشِ

وَحدَكَ وَاذهَبْ إذا أَرَدتَ.

اُضطُرَّ الصَّديقُ النَّشيطُ أَنْ يَذهَبَ وَحدَهُ،

وَوَدَّعَ صَدِيقَهُ الكَسْلانَ . وَقالَ لَه : أَستَودِعُكَ اللهَ ،
إِلَى اللِّقاءِ قَرِيبًا . وَأَخذَ يَسِيرُ وَحدَهُ فِي الطَّرِيقِ
الَّذِي يُؤَدِّي (يُوصِّلُ) إِلَى قَصرِ السَّعادَةِ . وَمَشَى
بِخُطُواتٍ ثابِتَةٍ ، واستَمَرَّ يَنظُرُ إِلَى الأَمامِ ، وَيَمشِي
بِنَشاطٍ ، وَلَم يُبالِ تَعَبَ الجِسمِ . وَلَم يَمنَعْهُ طُولُ
المَسافَةِ مِنَ المُحاوَلَةِ وَالمُثابَرَةِ .

اِستَمَرَّ الصَّدِيقُ الكَسْلانُ نائِمًا عَلَى الحَشِيشِ الأَخضَرِ ،
حَتَّى استَراحَ مِنَ التَّعَبِ ، وَأَخَذَ يَنظُرُ بِشَوقٍ إِلَى
الأَبراجِ البَعِيدَةِ الَّتِي فَوقَ قَصرِ السَّعادَةِ ، وَتَمَنَّى
أَن يَرَى ذٰلِكَ القَصرَ . وَقالَ فِي نَفسِهِ : لَو كانَ عِندِي

حِصَانٌ أَصِيلٌ لَأَمْكَنَنِى الوُصُولُ إِلَى القَصْرِ بِسُهُولَةٍ.
فَحَقَّقَ اللهُ مَا تَمَنَّاهُ ، وَبَعْدَ طَرْفَةِ عَيْنٍ أَحَسَّ
بِشَيْءٍ خَلْفَهُ ، وَسَمِعَ حِصَانًا يَصْهِلُ ، فَالْتَفَتَ حَوْلَهُ ،
فَوَجَدَ بِجَانِبِهِ جَوَادًا (حِصَانًا) قَوِىَّ الجِسْمِ ، مُرْتَفِعَ
الرَّأْسِ ، جَمِيلَ الصُّورَةِ ، عَلَيْهِ سَرْجٌ مُرِيحٌ ، وَفِى
فَمِهِ لِجَامٌ جَدِيدٌ ، وَهُوَ مُعَدٌّ لِلرُّكُوبِ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ
الحِصَانُ بِرِفْقٍ وَحَنَانٍ (عَطْفٍ) ، كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ :
تَفَضَّلْ وَارْكَبْ ، فَقَدْ حَقَّقَ اللهُ رَغْبَتَكَ ، وَأَرْسَلَنِى
إِلَيْكَ لِتَرْكَبَ كَمَا تُرِيدُ .

نَسِىَ الكَسْلَانُ أَنْ يَشْكُرَ اللهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ،

وَقَالَ : مَرحَبًا بِكَ أَيُّهَا الحِصَانُ الأَصِيلُ . كَثِيرًا

مَا يَأتِى الحَظُّ فَجأَةً ، فِى الوَقتِ الَّذِى لَا يَجرِى

فِيهِ الإِنسَانُ وَرَاءَهُ . وَالآنَ قَد استَرَاحَ وَذَهَبَ تَعَبُهُ ،

وَحَضَرَ إِلَيهِ الحِصَانُ وَحدَهُ ، وَوَقَفَ بِجَانِبِهِ ،

فَاضطُرَّ أَن يَقُومَ ، وَيَركَبَ الحِصَانَ ، وَيُوَجِّهَهُ

(يُرشِدَهُ) إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِى يُوصِّلُ إِلَى قَصرِ السَّعَادَةِ .

جَرَى بِهِ الحِصَانُ ، وَخَطَا بِهِ خُطُوَاتٍ جَمِيلَةً ،

وَبَعدَ سَاعَةٍ لَحِقَ (أَدرَكَ) الكَسلَانُ صَدِيقَهُ

النَّشِيطَ ، الَّذِى اعتَمَدَ فِى رِحلَتِهِ إِلَى القَصرِ عَلَى

مَشيِهِ وَقَدَمَيهِ ، وَسَارَ غَيرَ مُنتَظِرٍ حِصَانًا أَو حِمَارًا

مَعَ طولِ المَسافَةِ ، وَمَشقَّةِ (تعب) السَّفَرِ.

فَلَمّا مَرَّ الكَسلانُ بصديقِهِ النَّشيطِ ضَحِكَ مِنه

وَسَأَلَهُ: ما رأيُكَ يا أَخى فى هذا الحِصانِ الجَميل؟

أَجابَهُ النَّشيطُ: إِنَّهُ جَميلٌ حقًّا. وَاستَمَرّ فى مَشيِه

يَخطو خُطُواتٍ سَريعَةً ، وَيَنظُرُ إِلَى الأَمامِ بعينيهِ،

ولا يُفَكِّرُ فى حِصانٍ أَو بَغلٍ أَو حِمارٍ.

اِستَمَرّ الحِصانُ فى جَريِه إِلَى وَقتِ الظُّهرِ، وَقَطَعَ

مَسافَةً كَبيرَةً مِن الطَّريقِ الّذى يُوصِّلُ إِلَى قَصرِ السَّعادَةِ.

وَذَهَبَ الحِصانُ ، ووَقَفَ فى الظِّلِّ تحتَ شَجَرَةٍ

كَبِيرَةٍ مِنَ الأَشْجَارِ الَّتِى تَبْعُدُ قَلِيلاً عَنِ الطَّرِيقِ .

فَقَالَ الكَسْلاَنُ لِنَفْسِهِ : إِنَّهُ جَوَادٌ (حِصَانٌ) ذَكِيٌّ ؛ فَالوَقْتُ وَقْتُ الظُّهرِ ، وَالحَرُّ الآنَ شَدِيدٌ . وفِى العَجَلَةِ (السُّرْعَة) النَّدَامَةُ . وَخَيْرُ الأُمُورِ الوَسَطُ . وَالإِعتدَالُ فِى كُلِّ شَيْءٍ جَمِيلٌ . وَرَأَى أَنْ يَقْتَدِىَ بالحِصَانِ وَيُحَاكِيَهُ (يُقَلِّدَهُ) ، وَيَجلِسَ تَحتَ الشَّجَرَةِ ؛ حَتَّى يَأْكُلَ وَيَسْتَرِيحَ وَيَنَامَ ، وَتَذهَبَ الحَرَارَةُ ، وَيَعْتَدِلَ الجَوُّ .

فَنَزَلَ مِن فَوقِ الحِصَانِ ، وَجَلَسَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَوقَ الحَشِيشِ الأَخضَرِ ، واستَنَدَ إِلَى جِذْعِ الشَّجَرَةِ ، وَأَخرَجَ غِذَاءَهُ مِن سَلَّتِهِ (سَبَتِه) ، وَتَنَاوَلَ طَعَامَهُ بِشَهِيَّةٍ ،

ثُمَّ أَحَسَّ بِمَيلٍ إلى النَّوم ، لِيَستَرِيحَ ؛ فَقَد تَعِبَ
مِن شِدَّةِ الحرارَةِ ، وَاستَيقَظَ اليومَ مُبَكِّراً لِيُسافِرَ
مَعَ صَديقِهِ ، وَشَعَرَ بِأَنَّهُ في حاجَةٍ إلى الرّاحَةِ ،
فَغَطّى عينَيهِ بِمِندِيلٍ ، وَرَقَدَ تَحتَ الشَّجَرةِ لِيَنامَ ،
وَقالَ : إنَّ مِنَ الخيرِ أن أستَرِيحَ ، حَتَّى يأتِيَ العَصرُ .

نامَ الكَسلانُ نَوماً عَمِيقاً ، كَأَنَّهُ كانَ في سابِعِ
نَومَةٍ ، أو كَأَنَّهُ لَم يَنَمْ مُنذُ سَبعَةِ أَيّامٍ .
وَقَد حَلَمَ أحلاماً لَذِيذَةً في أَثناءِ نَومِهِ . حَلَمَ أَنَّهُ
دَخَلَ قَصرَ السَّعادَةِ ، وَأَنَّهُ قُوبِلَ عِندَ القَصرِ
بِكُلِّ احتِرامٍ وَإجلالٍ ، وَاستُقبِلَ استِقبالاً عَظِيماً ،

وَقُدِّمَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ أَرَادَهُ ، وَأُطْلِقَتِ المَدَافِعُ

وَالصَّوَارِيخُ فَرَحًا بِمَجِيئِهِ ، وَعَزَفَتِ المُوسِيقَا

تَكْرِيمًا لَهُ ، وَكَانَتِ المُوسِيقَا مُرْتَفِعَةً ، فَاسْتَيْقَظَ

مِنْ صَوْتِهَا العَالِي .

إِسْتَيْقَظَ الكَسْلَانُ مِنْ نَوْمِهِ بَعْدَ حُلْمِهِ ، ثُمَّ جَلَسَ ،

وَأَخَذَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ ، وَيَنْظُرُ حَوْلَهُ ، فَوَجَدَ أَنَّ الصَّوَارِيخَ

الَّتِي حَلَمَ بِهَا هِيَ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ الذَّهَبِيَّةُ وَقْتَ غُرُوبِهَا ،

وَلَاحَظَ أَنَّ المُوسِيقَا الَّتِي سَمِعَهَا وَرَآهَا وَهُوَ نَائِمٌ هِيَ

صَوْتُ صَدِيقِهِ النَّشِيطِ ، وَهُوَ مَاشٍ عَلَى قَدَمَيْهِ ،

وَمَارٌّ فِي الطَّرِيقِ بِكُلِّ ثَبَاتٍ وَشَجَاعَةٍ .

قالَ الكسلانُ لِنفسهِ: لَقدْ حانَ (جاء) وقتُ الذَّهابِ لِإتمامِ الرِّحلةِ، ثُمَّ نظرَ حولهُ لِيبحثَ عنِ الحِصانِ الجميلِ الَّذى كانَ يركبُهُ، فلمْ يجدْ لهُ أثرًا.
أخذَ يبحثُ هُنا وهُناكَ، ويُنادِى مرَّةً، ويصفِرُ مرَّةً أُخْرَى، فلمْ يظهرِ الحِصانُ، ولكنَّهُ وجدَ بدلًا مِنهُ حِمارًا، كبيرَ السِّنِّ، نحيفَ (هزيلَ) الجِسمِ، أبيضَ اللَّونِ، فعجِبَ كُلَّ العجبِ، وتركَ التَّفكيرَ فى الحِصانِ، ولمْ يجِدْ أمامَهُ وسيلةً أُخرَى غيرَ رُكوبِ ذٰلكَ الحِمارِ النَّحيفِ. ركبَهُ، وقصدَ الذَّهابَ بِهِ إلى قصرِ السَّعادةِ.

كَانَ الحِمارُ بَطيئًا فى مَشيهِ ، وَلكِنَّ شَيئًا فى نَظَرِهِ خَيرٌ مِن لَاشَىءَ . اِستَمَرَّ الكَسلانُ رَاكِبًا ، وَقد غَرَبت الشَّمسُ ، وَدَخَلَ اللَّيلُ ، وَاشتَدَّ الظَّلامُ ، وَبَدَأَت أَنوارُ القَصْرِ تَظهَرُ مِن النَّوافِذِ عَن بُعدٍ . وَهُنا قَد ظَهَرَتْ مُشكِلَةٌ أَمامَ الكَسلانِ ؛ فَقَد أَخَذَ الحِمارُ يَزدادُ فى بُطئِهِ بِالتَّدريجِ . وَفى النِّهايَةِ وَقَفَ فى مَكَانٍ مُظلِمٍ فى الغَابَةِ ، وَلَم يُرِدْ أَن يَتَحَرَّكَ أَو يَخطُوَ خُطوَةً واحِدَةً .

وَحاوَلَ الكَسلانُ أَن يَجعَلَهُ يَمشى وَيَسيرُ ثانِيَةً فَلَم يَستَطِعْ . أَخَذَ يَستَحِثُّهُ وَيَحُضُّهُ عَلَى المَشىِ فَلَم يَنفَعْ فيهِ الحَثُّ ، وَوَبَّخَهُ فَلَم يَتَأَثَّرْ بِالتَّوبيخِ ، وَضَرَبَهُ فَلَم

يُؤَثِّرْ فيهِ الضَّربُ. حاوَلَ مَعَهُ كُلَّ طَرِيقةٍ مِنَ الطُّرُقِ، فَلَمْ يَقدِرْ أنْ يَجعَلَهُ يَمشى كَعادَتِهِ، وَلَو بِبُطْءٍ. وَأخيرًا رَفَسَهُ الكَسلانُ بِرِجلِهِ رَفسَةً شَديدَةً، وَبَدَأَ يَضرِبُهُ ضَربًا شَديدًا، فَأَحَسَّ الحِمارُ أنَّهُ عُوقِبَ عِقابًا لا يَستَحِقُّهُ، فَرَفَعَ رِجلَيهِ الخَلفِيَّتَينِ، وَأَحنَى رَأسَهُ إلَى الأرضِ، فَوَقَعَ الكَسلانُ عَلَى ظَهرِهِ، وَكانَتِ الأرضُ حَجَرِيَّةً صَلبَةً، فَتَألَّمَ كَثيرًا.

رَقَدَ الكَسلانُ مُدَّةً طَويلَةً وَهُوَ يَتأوَّهُ (يَتَوَجَّعُ) مِن شِدَّةِ الألَمِ. وَتَمَنَّى أنْ يَنامَ في سَريرٍ مُريحٍ، وَمَكانٍ دافِئٍ، لِيَخِفَّ هذا الألَمُ. وَتَذَكَّرَ قَصرَ السَّعادَةِ،

وَاعتَقدَ أنَّ فيهِ أسِرَّةً جَميلَةً مُرِيحَةً. فَلِكَىْ يَصِل إلَى تِلكَ الأَسِرَّةِ حَرَّكَ ضُلوعَهُ وَجِسمَهُ، وَجلَس فى مَكانِهِ الَّذى وَقَعَ فيهِ، وَأَخذ يَبحثُ حَولَه عَن الحِمارِ البَطىءِ، فَلَم يَجِدْ لَهُ أثَرًا.

أخَذَ الكَسلانُ يَزحَفُ وَيَتمَشَّى عَلَى رُكبَتَيْهِ، وَيَبحَثُ بِيَدَيهِ، فَلَم يَجد الحِمارَ بِجانِبهِ، وَفَكَّرَ فى أن يَنامَ ثانِيَةً فى المَكانِ الَّذى وَقَعَ فيهِ، وَلكِنَّهُ سَمِعَ الذِّئابَ الجائِعَةَ تَعوِى بِصَوتٍ مُخيفٍ فى الحُقولِ، فَخافَ، وَاشتَدَّ خَوفُهُ. فَقامَ، وَاستَمَرَّ يَبحَثُ. وَأَخيرًا مَسَّت يَدُهُ فى الظَّلامِ شَيئًا كالسَّرجِ،

رَكِبَ الشّابُّ الكَسْلانُ حِصانًا جَميلاً

فَأَمسَكَ بِهِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الحِمارُ ، فَفَرِحَ كثيرًا . وَنَظَرَ إِلَيهِ وَتَأَمَّلَهُ فَوَجَدَهُ بَغلاً صَغيرًا . تَرَدَّدَ أَوَّلاً فى أَنْ يَركَبَهُ ، وَلٰكِنَّهُ سَمِعَ عَن بُعدٍ الساعَةَ وَهِىَ تَدُقُّ الحادِيَةَ عَشْرَةَ مَساءً . فَعَرَفَ أَنَّهُ لايَزالُ عِندَهُ ساعَةٌ مِن الوَقتِ ، يُمكِنُهُ أَن يَصِلَ فيها إِلَى القَصْرِ .

فَرَكِبَ البَغلَ الجَديدَ ، وَاستَراحَ فى الرُّكوبِ ، فَقَد كانَ السَّرجُ مُرتَفِعًا مِن الخَلفِ ، وَاستَطاعَ أَن يَسنُدَ ظَهرَهُ إِلَيهِ . وَسارَ بِهِ فى الطَّريقِ المُوَصِّلِ .

وَكانَ البَغلُ أَكثَرَ فى البُطءِ مِن الحِمارِ ، وَلَم يَبقَ بَينَهُ وَبَينَ القَصرِ إِلّا مَسافَةٌ قَصيرَةٌ ،

الشابُّ الشُّجاعُ عِندَ قصرِ السَّعادةِ

وَقد ظَهَرَت أَنوارُ القَصرِ مِن جَميعِ النَّوافِذِ ، وَانعَكَسَ شُعاعُها عَلَى الرَّجُلِ الكَسلانِ . وَفى تِلكَ اللَّحظَةِ سَمِعَ السَّاعَةَ تَدُقُّ الدَّقَّةَ الأُولَى مِن الدَّقَّاتِ الطَّويلَةِ الَّتى تَدُلُّ عَلَى مُنْتَصَفِ اللَّيلِ . فَلَما سَمِعَ دَقاتِ السَّاعَةِ إِزدادَ غَيظًا ، وَهَاجَ كَالمَجنونِ . وَأَخَذَ يَستَحِثُّ البَغلَ وَيَضرِبُهُ لِيُسرِعَ فى مَشيِهِ ، فَرَقَدَ البَغلُ ، وَتَرَكَ الكَسلانَ عَلَى كُومَةٍ مِن الأَرضِ . وَلَو جَرَى بِنَفسِهِ لَوَصَلَ إِلَى قَصرِ السَّعادَةِ ، وَلَكِنَّهُ كَسلانُ ، فَبَدَلًا مِن أَن يَجرِيَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى غَرَضِهِ جَلَسَ سَاكِنًا فى مَكانِهِ ، وَأَخَذَ يَصرُخُ وَيَستَحِثُّ البَغلَ فى أَن يَقومَ بِدونِ فائِدَةٍ .

اِستمرَّ الكسلانُ يستحِثُّهُ ، وَيَبحثُ عن حيوانٍ
آخَرَ ، لِيأخُذَهُ إلَى القصرِ فلم يجِدْ ، واستمرَّ جالِسًا على
الأرضِ ، لايتحرَّكُ ، مُنتظِرًا أن يأتِيَ إليهِ حِصانٌ
أوحِمارٌ أو مُهرٌ أو بغلٌ لِيركبَهُ . وبقِيَ فى مكانِهِ
جالِسًا عَلَى التُّرابِ لِكسَلِهِ وخُمولِهِ ، وَقد كانَ
فى استِطاعتِهِ أن يصِلَ لوتحرَّكَ وكانَ نشيطا .
وَمَعَ أنَّهُ قد رُزِقَ حِصانًا ثُمَّ حِمارًا ثُمَّ بغلًا
لِيركبَها واحِدًا بعدَ آخَرَ ، وَيسَّرَ اللهُ لهُ وسائِلَ
النَّجاحِ ، وَلكِنَّهُ لِكسَلِهِ لم يُكلِّفْ نفسَهُ الحركةَ
وَالمشىَ وَبذلَ المجهودِ لِلوُصولِ إلى قصرِ السَّعادةِ ،

فَكانَ نَصيبُهُ الحِرمانَ ، وَلَم يَصِلْ إِلى مَقصِدِهِ ، وَلَم يَنجَحْ فى تَحقيقِ رَغبَتِهِ .

أَمّا الصَّديقُ النَّشيطُ فَقَد وَصَلَ إِلى قَصرِ السَّعادَةِ ماشِيًا عَلى رِجلَيهِ ، وَلَم يَنتَظِرْ حَيَوانًا يَرکَبُهُ ، وَجاهَدَ وَثابَرَ ، وَصَبَرَ ، وَتَعِبَ كَثيرًا مِنَ المَشيِ ، وَلٰكِنَّهُ تَجاهَلَ التَّعَبَ ، وَلَم يُفَكِّرْ فى حَرارَةٍ أَو راحَةٍ أَو مَشَقَّةٍ ، وَاستَمَرَّ فى رِحلَتِهِ ، مُصَمِّمًا عَلى الوُصولِ قَبلَ المَوعِدِ المُحَدَّدِ .

وَأَخيرًا كَلَّلَ (وَفَّقَ) اللهُ سَعيَهُ بِالنَّجاحِ ، وَوَصَلَ إِلى قَصرِ السَّعادَةِ قَبلَ نِصفِ اللَّيلِ ، أَى قَبلَ أَن تَدُقَّ السّاعَةُ الثّانِيَةَ عَشرَةَ . فَوَجَدَ الحورِيَّةَ فى انتِظارِهِ ،

وَاستُقبِلَ استِقبالاً عظيمًا ، بِكُلِّ حفاوةٍ وإجلالٍ .
وَفُتِحت لهُ أبوابُ القَصرِ ، وَوَصَلَ إِلَى غرضِهِ
فى الحَياةِ ، وَتحقَّقَ ما كانَ يَتَمنَّاهُ ، وَوُفِّقَ فى رِحلَتِهِ
وَسَعيِهِ ، وَدَخَلَ قصرَ السَّعادَةِ ، وَعاشَ سَعيدًا فى
حَيَاتِهِ ، عَاشَ عِيشَةً هانِئةً . وَعَرَفَ كيفَ يَجعَلُ
غَيرَهُ سَعيدًا ، وَاعتادَ أن يُساعِدَ غَيرَهُ ، وَيُفكِّرَ
فى غَيرِهِ مِن بَنِى الإنسانِيَّةِ . وَأَحسَنَ إِلَى الفُقَرَاءِ
وَالمَساكِينِ ، واليَتامَى والعَجَزَةِ وَالضُّعَفاءِ .
وَاعتَقَدَ فى النِّهايَةِ أَنَّ بِالنَّشاطِ وَالمُثابَرَةِ والصَّبرِ
وَالعَمَلِ وَالإخلاصِ وَالإقدامِ يكونُ النَّجاحُ فى الحَيَاةِ .

وَكَانَت نَصِيحَتُهُ لِغَيرِهِ دَائِمًا : اِعْمَلْ ، وَأَدِّ مَا عَلَيكَ مِنَ الوَاجِبِ ، وَاتْرُكِ النَّتِيجَةَ لِلَّهِ . وَثِقْ بِأَنَّ اللهَ سَيُوَفِّقُكَ ، وَيَكتُبُ لَكَ النَّجَاحَ وَالتَّوفِيقَ

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا